وأهم التحديات كانت سيف الاعتقال الذي لا يغمد بغية ضرب التجربة ذلك أنها وعاء لطاقات واسعة ويمكن أن تساعد في تأسيس قيادات جماهيرية بما يصاحبها من تربية ميدانية وتعلم من خلال العمل، ناهيكم عن التربية الديمقراطية، حيث النقاش مفتوح بعد كل عمل للتقييم وإبداء الآراء والمقترحات... وإجراء انتخابات، دون تمييز بين الجنسين...

إضافة أن هذه الصيرورة قد مهدت لإرساء مفهوم العمل التطوعي الاختصاصي في الحقل الصحي والزراعي و... وهذا كله تجذر وتوسع في الانتفاضة الكانونية...

(أستطيع القول إن هيكليات العمل التطوعي خاصتنا قد ضمت نحو ٣٠٠٠ عضو عام ٨٩، هم في أغلبيتهم الساحقة انخرطوا في اللجان الشعبية واعتقلوا... لقد استجابوا للمهام الجديدة... ويكفي القول إن ٢٥ شخصاً قد اعترفوا على مندوب قلقيلية دون أن يحرك لسانه...)[٤٨٢]

لقد أصبح للاتحاد لجنة تنفيذية يشارك فيها مندوبون عن الضفة وغزة ولوائيات ولجان مواقع في مختلف المناطق، وكان يعكس التراتب التنظيمي جسماً منظماً بكل ما في الكلمة من معنى.

(كنا ننظم حملة تطوعية واسعة في يوم الأرض من كل عام، حيث نزرع أشتالاً وشجيرات... ونفذنا أنشطة في الأغوار لقطف المحصول وفي الجولان لقطف التفاح، ناهيكم عن مشاركتنا في مخيمات الناصرة، أم الفحم، يافا... ومرة شاركت جامعة بيرزيت ب ٧٠٠ متطوع في غزة، وفي يوم تطوعي للجامعة بمشاركة ١٥٠٠ لاستصلاح جبل وزراعته، وغابته خضراء حتى اليوم... وقد حاول الاحتلال قطع الطرق علينا غير أننا اعتمدنا دروباً أوصلتنا حيث أقيم مهرجانٌ ضخمٌ تخللته خطابات ورقص شعبي..)[٤٨٣]

واحتراماً لدور الاتحاد في موسم قطف الزيتون كانت معاصر الزيت تتبرع له لمساعدة الطلبة المعوزين والأسرى... فمسيرة الاتحاد مكنته من الاحتكاك بالبسطاء والوجهاء والنخب النافذة على حدٍ سواء... ومع مرور الوقت باتت رموزه تحظى باعتراف الهرم الاجتماعي وعلى علاقة مع جغرافية سكانية واسعة، فالعمل التطوعي رحلة بنّاءة في المجتمع والبلاد على حدٍ سواء...

أصدر الاتحاد نشرة «جذور» شبه الفصلية...

---

٤٨٢) قائد تطوعي

٤٨٣) قائد تطوعي